الأوس والخزرج، وهاجر إليهم فريق من مسلمى قريش، ظهر فى المدينة عنصر جديد ، هو عنصر المسلمين؛ وهو عنصر منافس، لا تنظر إليه العناصر الأخرى بعين الرضا والمودة.

وهكذا كانت المدينة عند مَقْدَم النبى ﷺ خليطًا من العقائد المختلفة، ومن العناصر التى لا يربطها نظام ولا وحدة ولا وفاق؛ فعمل صلى الله عليه وسلم على أن ينظمها ويوحد بينها، ويجمعها تحت جامعة الإنسانية العامة، ويقيم التعاون بينها على أساس من الإخاء العام، الذى يربط بين الإنسان وأخيه الإنسان. فكتب كتابًا بين المهاجرين والأنصار، بين فيه ما يجب على المؤمنين والمسلمين - بعضهم لبعض - من التعاون والتكافل والتناصر والأخذ على يد الباغى؛ ووادع فيه اليهود وعاهدهم، فشرط لهم أن يكونوا آمنين على دمائهم وأموالهم ومواليهم، وأن يكونوا أحرارًا فى عقائدهم؛ فمن تبع المسلمين منهم فله ما للمسلمين من النصر والأسوة. واشترط عليهم أن يكونوا مع المسلمين يدًا واحدة على من دَهَم يثرب أو حارب أهلها، وأن ينفقوا مع المؤمنين، ما داموا محاربين؛ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم.

كما اشترط على المشركين من العرب ألا يُجير مشرك مالا لقريش ولا نفسًا ولا يحول دونه على مؤمن؛ وألا تُجارَ قريش